خطوة
ملحق العدد ٤٠ - شتاء ٢٠٢٠

مرام لا تعرف السبب

قصة: نجلاء علام
رسوم: رحاب جمال الدين

اعتاد أحمد القراءة مع أخته الصغيرة مَرَام، ففي كُلِّ يوم يقرأ لها قصةً والآن موعد القراءة، ولكن مرام مشغولة بعروستها الجديدة، ولا تستجيب لنداء أحمد المتكرر؛

يقرر أحمد أخيرًا أن يقرأ وحده فيجذب قصة أمير الحواديت التي بدأ قراءتها بالأمس ووصل لمنتصفها.

تذكَّر أحمد وصول أمير الحواديت إلى غابة الأشرار كي ينقذ الأميرة المحبوسة في القصر المهجور، ما أروعه من أميرٍ، إنه مُحِبٌّ لكل من يحيطون به! هكذا يحدث أحمد نفسه مُتمنيًا للقصة نهايةً سعيدة.. ولكن ما هذا؟!

يُقلِّب أحمد جميع صفحات الكتاب فيجدها بيضاء.. فارغة.. ما الذي حدث؟ أين ذهب أمير الحواديت وبقية شخصيات القصة؟ أين الكلمات والرسوم الجميلة المُلوَّنة؟!

لا يعرف أحمد أنه بعد أن وضع الكتاب بالأمس في مكانه داخل المكتبة، شعر

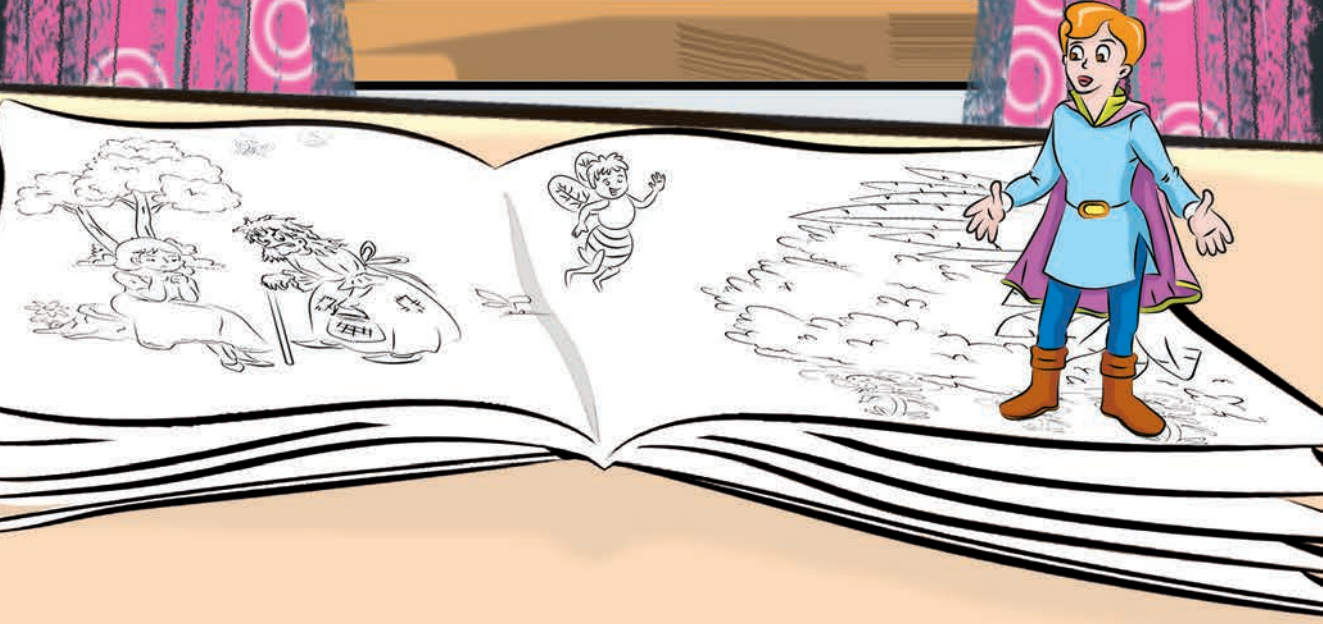

أمير الحواديت بالملل وقرر إنهاء القصة عند هذا الحَدّ، ثم صرح بذلك لبقية الشخصيات فقال: يكفي هذا لقد تعبتُ وبصراحةٍ أكثر مَلَلت، فأنا وحدي من يحارب في الحَدُّوتة ويتحدى الصعاب ويهزم الساحرة الشرِّيرة، الآن أريدُ أن ألعبَ وأتنزَّهَ في تلك الحدائق الواسعة التي تملأ بلاد الحواديت.

وبالفعل مشى الأمير يتنزَّه في الحدائق وسط دهشة الجميع، ولكن ما إن خطا خطوته الأولى، حتى توقف ولم يستطع تحريك قدميه.

نظر أمير الحواديت حوله فلم يَرَ إلا الورق الأبيض، الأشجار من الورق الأبيض؛ وكذلك الفراشات والعصافير من الورق الأبيض وحتى الساحرة الشرِّيرة تحوَّلت إلى ورقةٍ بيضاء، الأميرة والنحلة زينة التي كانت تساعد الأمير الكُلُّ تحوَّل إلى ورقةٍ بيضاء.

أخذت عيونهم تتوسل إلى الأمير أن يعود لاستكمال أحداث القصة؛ حتى يعودوا كما كانوا كائناتٍ حقيقية، فراشات تطير، وعصافير تُغرِّد، وحيوانات تتعاون بعضها البعض.

قالت الفراشاتُ لأمير الحواديت: إننا لا نستطيع الطيران أو التحليق إلَّا في الحدوتة.

وقالت النحلةُ زينة: أنت أمير الحواديت وهذا سر الجمال فيك، من دونك لا تكتمل أيَّة حدوتة، ولا يعود الغائب إلى وطنه، ولا ينهزم الشر وينتصر الخير،

ولا يكون هناك أجمل مشهد في الحَدُّوتة، حين تنقذ الأميرة فيعم الفرح وينتشر السرور، ويصفق لك الكبار قبل الصغار.

عندها قرَّر أميرُ الحواديت أن يعودَ إلى أحداث القصة، وينقذ الأميرة فطلب من النحلة زينة أن تُذكِّره بالمشهد الذي توقف عنده.

في هذه اللحظة تترك مَرَامُ عروستها، وتدخل حجرةَ أخيها أحمد، الذي وضع القصة جانبًا، وأخذ يفكر كيف تحولت إلى صفحات بيضاء؟

تحملَ مَرَامُ القصة وتفتحها على الصفحة التي توقف عندها أحمد بالأمس، وتطلب من أخيها استكمالَ الحَدُّوتة وهى تقول: هيَّا.. انتهينا إلى هنا.. أميرُ الحواديت وصل إلى غابة الأشرار هيَّا اقرأ لي، إنني أرى أميرَ الحواديتِ وهو راكبٌ حصانَه الأبيض.

يتعجب أحمد: تَرَيْنه؟!

تضحك مرامُ قائلةً: نعم أراه في رسوم القصة.. انظر.

يخطفُ أحمدُ القصَّةَ من يد أخته غيرَ مُصدِّقٍ بعودة الألوان الجميلة والرسوم؛ وكذلك أحداث القصة.

يفرك أحمدُ في عينيه وهو يُتَمْتِمُ: إنها أُعْجُوبة!

تندهشُ مرامُ وتريدُ أن تعرفَ ماذا يقصدُ بقوله؛ ولكن أحمدَ يبدأ في قراءةِ القصةِ بسُرعةٍ دون أن تعرفَ مرامُ السببَ في ذلك.

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND
برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند